# الباب الأول

# عزام.. النشأة والتكوين والخلفيات

**الفصل الأول:**

**من هو عبدالوهاب عزام؟: النشأة والتكوين**

**الفصل الثانى:**

**الحياة السياسيـة والفكريـة**

# الفصل الأول

## من هو عبدالوهاب عزام؟
## النشأة والتكوين

### من هو عزام؟

**عاش عبدالوهاب محمد حسن عزام**، خلال الفترة الممتدة من الأول من شهر أغسطس سنة ١٨٩٤م/ الموافق ٢٦ من شهر المحرم ١٣١٢هـ.ق، حتى يوم الأحد ١٨ من شهر يناير ١٩٥٩م.

ولد فى قرية الشوبك الغربى من أعمال الجيزة (قرية تابعة لمركز العياط) لأسرة لها دورها الفكرى والسياسى والنضالى ضد الإنجليز كما حدث فى ٣٠ مارس ١٩٤٩، فوالده الشيخ محمد حسن بك عزام أحد الوجوه البارزة، عضو مجلس شورى القوانين ثم الجمعية التشريعية، ثم انتخب فى أول مجلس نيابى بعد دستور ١٩٢٣م، استمر نائبًا عن دائرة حلوان حتى سنة ١٩٤٠. حريص على التعليم الدينى السائد فى مصر بعامه وقراها بخاصة، حيث أرسل ابنه للتعليم فى كتاب القرية وحفظ القرآن الكريم، ثم كانت الخطوة التالية المعتادة لذلك فألحق ابنه بالتعليم الأزهرى، ليفرغ منه ويلتحق بمدرسة القضاء الشرعى، حيث تخرج فيها عام ١٩٢٠م. وكان أول الخريجين، لذا عُين مدرسًا (معيدًا) بها. وفى عام ١٩٢٣م. حصل على درجة الليسانس فى الآداب من الجامعة المصرية – آنذاك.. وسافر إلى لندن ليعمل مستشارًا للشؤون الدينية وإمامًا للسفارة المصرية بها.

أَهَّلهُ ذلك كله لأن يرنو ببصره إلى مستقبل العالم الإسلامى، فقد اطلع فى لندن على ما يكتبه المستشرقون عن الإسلام والمسلمين والعالم الإسلامى، ورأى أن يدرس اللغات الشرقية الإسلامية، الفارسية، التركية، والأردية؛ ليقف على آداب تلك اللغات وثقافاتها، وآدابها وإسهاماتها الفكرية فى الفكر الإسلامى،

وحتى يكوّن رأيًا عادلاً وحقّا عمّا أنجزته تلك الشعوب ودورها فى الفكر الإسلامى. وكيف يهتم بها الأوروبيون، ويفضلها المسلمون؟

التحق بمدرسة اللغات الشرقية فى لندن، وحصل على درجة الماجستير فى الأدب الفارسى وكان موضوعها "التصوف وفريد الدين العطار" عام ١٩٢٧ ثم عاد إلى مصر، ليواصل ما بدأه فى لندن، ليسجل رسالته للدكتوراه عن شاهنامة الفردوسى، وهو واحد من أشهر شعراء الملاحم فى الأدب الفارسى، بل وأبرزهم وأسبقهم. حصل عزام على تلك الدرجة عام ١٩٣٢م ليعين مدرسًا للغات الشرقية لكلية الآداب، ويصعد درجات السّلَم الجامعى، حتى أصبح أستاذًا عام ١٩٣٩م، فرئيسًا لقسم اللغة العربية واللغات الشرقية، فعميدًا لكلية الآداب بالانتخاب فى مارس ١٩٤٥م. ثم تقلد وظائف دبلوماسية كسفير فى المملكة العربية السعودية ١٩٤٧م وباكستان ١٩٥٠م ثم سفيرًا مرة أخرى فى السعودية واليمن حتى أغسطس ١٩٥٤م، ومد له الرئيس جمال عبد الناصر عامين، ثم مدت فترة خدمته ليحال إلى التقاعد عام ١٩٥٦م.

تمت الإفادة من خبرته بسفره إلى المملكة العربية السعودية للإعداد لإنشاء جامعة الرياض (الملك سعود حاليّا)، حيث قام بتأسيسها واضعًا مناهج الدراسة بكلياتها، حتى وافاه الأجل فى يوم الأحد الموافق ١٨ من يناير ١٩٥٩م فى مدينة الرياض، عن أربعة وستين عامًا وبضعة شهور، لينقل جثمانه فى طائرة خاصة إلى القاهرة، حيث دفن بها بجوار مسجد كان قد أقامه فى حلوان رحمه الله.

وخلال حياته العملية كأستاذ بالجامعة أُنتدب مرتين للتدريس بجامعة بغداد واختير عضوًا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة فى ١٩٤٩/١١/٢٨م، وعضوًا بالمجمع العلمى العربى بدمشق وبغداد وإيران.

ويتجلى عظم دوره كأستاذ، ومفكر، حين عرض أمر نقله من الجامعة إلى وزارة الخارجية، ليشغل مقام الوزير المفوض والسفير حين تمسكت به الجامعة وقرر مجلسها فى ١٩٤٧/١١/٣: "إن الجامعة لا يمكن أن تستغنى عن حضرة

الأستاذ الدكتور عبدالوهاب عزام نهائيًا، وإنما يوافق المجلس على ندب سيادته مؤقتًا لمدة يعود بعدها إلى الجامعة. كما يذكر تلميذه المرحوم الأستاذ الدكتور يحيى الخشاب حين كتب عنه، مرثيًا له. "ولم لا وقد كان بجانب أستاذيته فى الجامعة المصرية. وجهًا مشرفًا لمصر فى المؤتمرات التى عقدت خارج مصر سواء فى العالم العربى أو الأوروبى"، منها:

- العيد الألفى للفردوسى الذى عقد بطهران عام ١٩٣٤م.
- الاحتفال بالمتنبى الذى عقد بدمشق عام ١٩٣٦م.
- مؤتمر المستشرقين ببروكسيل عام ١٩٣٨م.
- مؤتمر أبى العلاء المعرى بدمشق عام ١٩٤٤.
- المؤتمر الآسيوى بلاهور فى الهند عام ١٩٤٧.

أما الأوسمة والنياشين التى حصل عليها:

١ - النيشان العلمى من حكومة إيران عام ١٩٣٥م.

٢ - وسام الأرز الوطنى من درجة قومندور من الحكومة اللبنانية عام ١٩٤٧م.

ولكن مؤلفاته وكتاباته تظل الوسام الحقيقى الذى ينعم به كل فكر وكل من عمل فى مجال الفكر. وللقارئ أن يقدر الأوسمة والنياشين التى تزين ذكرى عبدالوهاب عزام.

وأذكر الآن مؤلفاته وترجماته وما نشره. أما مقالاته العديدة التى بلغت فى مجلة الثقافة وحدها ما يقرب من أربع وستين مقالة، وفى مجلة الرسالة ما يقرب من ثلاثمائة مقال بدأت بصفحات من الشعر الهندى: من ديوان رسالة المشرق لمحمد إقبال فى الأول من يناير ١٩٣٣، انتهت بمقال عن الأستاذ عبدالمنعم خلاف فى ١٦ يناير ١٩٥٣م.

وأعماله العلمية على النحو التالى:

## أ ـ التأليف:

١ - مدخل إلى الشاهنامة العربية للبنداري ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، دار الكتب المصرية، وهي رسالته التي حصل بها على درجة الدكتوراه. وأعيدت طباعتها مرتين: الأولى صدرت عن دار سعاد الصباح بالقاهرة في طبعة مصورة مميزة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، والثانية عن الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة في مجلدين.

٢ - التصوف وفريد الدين العطار، ١٩٤٥م.

٣ - مهد العرب، دار المعارف ١٩٣٦م، ثم ١٩٥٥م.

٤ - الشوارد أو خطرات عام كراتشي ١٩٥٣م.

٥ - الأوابد، دار الفكر العربي ١٩٥٠م.

٦ - اللمعات (ضمها إلى ترجمة بيام مشرق أي رسالة المشرق)، كراتشي ١٩٥١م.

٧ - محمد إقبال، باكستان ١٩٥٤م، ثم في القاهرة، دار العلم ١٩٥٤م.

٨ - الأدب الفارسي، بالاشتراك مع تلميذه يحيى الخشاب، ١٩٤٨م.

٩ - التصوف في الشعر الإسلامي، وقد نشر في صحيفة الجامعة المصرية، يناير وأبريل ١٩٣٣م.

١٠ - المثاني، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٥م.

١١ - أوزان الشعر الفارسي، (مقال بمجلة كلية الآداب ١٩٣٢م).

١٢ - ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام ١٩٣٦م، القاهرة ١٩٥٦م. ثم أعيد نشره بالقاهرة بعد ذلك.

١٣ - موقع عكاظ، دار المعارف ١٩٥٠م.

١٤ - نواح مجيدة من الثقافة الإسلامية، القاهرة، مطبعة المعتطف ١٩٣٨م.

١٥ - النفحات، ١٩٥٣م.

١٦ - الرحلات (رحلات عبدالوهاب عزام)، مطبعة الرسالة ١٩٣٩م، ثم ١٩٥٠م.

١٧ - المعتمد بن عباد، وظهر بعد وفاته ١٩٥٩م.

١٨ - الإسلام اليوم وغدًا، دار إحياء الكتب، القاهرة.

١٩ - التوجيه الأدبى - طه حسين - أحمد أمين/ عبدالوهاب عزام، محمد عوض، القاهرة ١٩٤٤م.

**ب ـ الترجمة:**

١ - فصول من المثنوى (مع مقدمة عن جلال الدين الرومى مؤلف الكتاب) عن الفارسية، ١٩٤٦م.

٢ - بيام مشرق: لشاعر الهند وباكستان محمد إقبال، كراتشى ١٩٥١م. عن الفارسية.

٣ - جهار، مقالة لنظامى عروض السمرقندى عن الفارسية، بالاشتراك مع يحيى الخشاب، ١٩٤٩م.

٤ - اتحاد المسلمين، لجلال نورى (عن التركية)، (وهو أول أعماله التى شارك فيها بعد تخرجه من مدرسة القضاء الشرعى)، بالاشتراك مع حمزه طاهر، ١٩٤٠م.

٥ - مقتطفات كثيرة من الشعر الفارسى والتركى والأوردى، نشرت فى مجلة الرسالة وغيرها.

٦ - ضرب الكليم، لمحمد إقبال، ١٩٥٢م.

٧ - ديوان الأسرار والرموز، محمد إقبال، ١٩٥٦م.

٨ - إقبال فى مسجد قرطبة، (ترجمة لقصيدة نظمها إقبال فى مسجد قرطبة).

**ج ـ النشر:**

١ - الشاهنامة، التى نقلها إلى العربية البندارى ١٩٣٢م.

٢ - ديوان المتنبى، ١٩٤٤م.

٣ - مجالس السلطان الغورى، ١٩٤٤م.

٤ - كليلة ودمنة، ١٩٤١م. كما نشرت بعد ذلك بالقاهرة.

٥ - رسائل الصاحب بن عباد، بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور شوقى ضيف، ١٩٤٧م.

٦ - الورقة فى أخبار الشعراء، تأليف أبى عبدالله محمد بن داود الجراح، تحقيق عبدالوهاب عزام وعبدالستار أحمد فراج، ١٩٥٣م.

أما تلاميذه وهم امتداد فكرى له، فأذكر منهم، الدكتور يحيى الخشاب أستاذى رحمة الله عليه، والدكتور إبراهيم أمين الشواربى رحمه الله وتبوأ كلاهما موقعًا مهمّا فى مجال الدراسات الشرقية، حيث تولى الأول رئاسة قسم اللغات الشرقية بكلية الآداب جامعة القاهرة فعميدًا لها. أما الثانى فتبوأ مقام رئاسة قسم اللغات الشرقية بجامعة عين شمس.

وتتلمذ على أيديهما الجيل الثالث من أساتذة اللغات الشرقية. فكانوا امتدادًا لعمل الرائد عبدالوهاب عزام، ولهذا الجيل تلاميذه الذين يساهمون فى أداء الرسالة.

ثم دكتور محمد موسى هنداوى الذى قدم للمكتبة العربية العديد من المؤلفات وكانت رسالته عن سعدى الشيرازى تحت إشراف الدكتور عزام عام ١٩٤٩م، والدكتور محمد حمدى البكرى، كانت رسالته عن ابن الصليبى وكتابه فى الرد على العرب، القاهرة ١٩٤٥م. شغل الدكتور حمدى البكرى أول رئيس قسم المكتبات بكلية الآداب جامعة القاهرة.

دكتور زكى المحاسنى: ورسالته: شعر الحرب فى أدب العرب فى العصرين الأموى والعباسى، جامعة القاهرة، ١٩٤٧م.

دكتور حسين مجيب المصرى: وعنوان رسالته: الشاعر التركى فضولى البغدادى، جامعة القاهرة، ١٩٥٥م. دكتوراه.

كما تتلمذ على يديه للحصول على درجة الماجستير:

ممدوح حقى: وعنوان الرسالة الأبيوردى، القاهرة، ١٩٤٥م.

محمد أحمد العلوى: أثر المعتزلة فى النثر فى العصر العباسى الأول. وشارك عزام فى الإشراف يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٥٥م.

أبوالحسانات محمد محيى الدين: العرب فى السند، ١٩٤٥م.

## أساتذة عزام:

سبق القول أن الشيخ محمد حسن عزام، والد عبدالوهاب كان حريصًا على التعليم الدينى السائد فى مصر آنذاك، وفى قراها بصفة خاصة، فأرسل ابنه للتعلم فى كتاب القرية وحفظ القرآن الكريم، ثم كانت الخطوة التالية لذلك فى التعليم آنذاك الالتحاق بالأزهر، وهو ما حدث لعبدالوهاب عزام، فلما فرغ منه التحق بمدرسة القضاء الشرعى، حيث تخرج منها، وعُين بها بادئًا حياته العملية.

وشاء القدر لعبدالوهاب عزام أن يجمع بين التعليم الدينى والمدنى، فنال درجة الليسانس من الجامعة المصرية، ثم اتسع له مجال الدراسة المدنية، حين سافر إلى لندن ليعمل مستشارًا للشؤون الدينية وإمامًا للسفارة المصرية بلندن عام ١٩٢٣م.

وإذا كان قد تتلمذ فى الجامعة المصرية على الرواد من المصريين، وعلى عدد من الأساتذة الأوروبيين الذين درسّوا فى الجامعة المصرية آنذاك، فإن معيشته فى لندن والتحاقه بمدرسة اللغات الشرقية والإفريقية، أحدث فى فكره طفرة كبيرة. فقد عاش الحضارة الأوروبية بكل ما فيها، وليس من رأى كمن سمع.

تتلمذ فيها على أساتذة الدراسات الشرقية، الفارسية والتركية وأشار فى مقالاته إلى تلك الفترة، وإلى تتلمذه على المستشرق الإنجليزى: دنسّ رس. ويفيض فى الحديث عنه، وكيف كان يقرأ عليه الكتب الفارسية؛ مثل جهار مقاله (أى المقالات الأربعة) أو أنوار سهيلى وهو ترجمة لكتاب كليلة ودمنة إلى أن يقول الأستاذ: That: will do، أى يكفى.

وكيف كان الأستاذ يتعجب من سرعة قراءة عبدالوهاب عزام للفارسية ويقول: "ما رأيت أحدًا يسرع فى الفارسية إسراعك، لابد أن نعطيك جائزة السرعة".

وكيف أن عزام حين حضر الدرس الأخير ليعود بعد ذلك إلى الجامعة المصرية جاءت نوبته فى القراءة قال الأستاذ: يا فلان (عزام).. أتغنى لنا أغنيتك الأخيرة.

وكان دنسّ هو المشرف على رسالته للحصول على درجة الماجستير عن الشاعر الفارسى فريد الدين العطار، وهو واحد من الصوفية الفرس الكبار، مثل: سنائى والعطار وجلال الدين الرومى.

يذكر عزام: أنه قدم الرسالة إليه فعكف عليها حتى فرغ منها، ولم يدع عزام لسماع رأيه فيها. بل تأبطها وصعد إلى مكتبة المدرسة ثم لقى عزام فرحًا. وقال: أنهيتها I have done it.

كان عزام محبًا لأستاذه، فذكر طرفًا من سيرته. فقال: ذلك العالم المستشرق الذى تولى عملاً فى قسم الفنون الشرقية بالمتحف البريطانى، ثم تولى مدرسة الدراسات الشرقية لندن منذ عام ١٩١٦م[١]، وبقى بها عشرين سنة، يشرف على دراسة تنتظم زهاء أربعين لغة ولهجة من لغات الشرق ولهجاته، وفيها اتصل به كثير من طلاب الشرق وأساتذته، وعرفه كثير من ملوك الشرق وأمرائه، من بين هؤلاء ملك مصر الأسبق الملك فؤاد رحمه الله، الذى يحب دنسّ رس وعهد إليه أن يكتب تاريخًا عن مصر. فكتب كتابه المعروف باسم[٢]

---

(١) الثقافة، الأول من أكتوبر ١٩٤٠م.

(٢) Egypt Through the Ages.

"تاريخ مصر فى شتى العصور". فمنحه وسامًا رفيعًا، ارتداه فى مناسبات مصرية، بعد تشاور مع عزام ثم عمل الأستاذ فى السفارة البريطانية فى تركيا. وهناك وافاه الأجل.. ويشير عزام إلى أن الأستاذ كان فيضًا فى مدرسة الدراسة الشرقية من العلم والسرور، وكان فى فناء المدرسة، وفى حفلاتها، يفيض مرحًا وفكاهة.

أما الأستاذ الآخر الذى تتلمذ عليه وكان معجبًا به فهو المستشرق الإنجليزى نيكلسون، صاحب العديد من المؤلفات فى التصوف الإسلامى وتاريخه وفى الأدب الفارسى، فهو صاحب الترجمة الكاملة لمثنوى مولانا جلال الدين الرومى، وصاحب المؤلفات القيمة فى الأدب العربى وتاريخه وكان الحجة فى كل ذلك. يذكر عزام أنه التقى به فى السابع من شهر ديسمبر ١٩٢٧[١]، على مقربة من مدرسة اللغات الشرقية وحين عرّف أحد أصدقاء عزام، الأستاذ بـ عزام.. قال: جئت اليوم لأمتحنه حيث كانت المناقشة فى مساء هذا اليوم. وكانت المناقشة قصيرة[٢].

يذكر عزام أن نيكلسون، أخذ على الرسالة أثناء المناقشة؛ اختصارها ورد "رس" على تلك الملاحظة بقوله: إنه هو الذى أوصى عزام بذلك.

كما يشير عزام فى مقال آخر أنه رأى أستاذه فى مصر بعد ذلك مرتين. ودعته الجامعة إلى إلقاء عدد من المحاضرات "فألقى فى زورته الأولى كلمة عن الحروف العربية واللاتينية"، وهى القضية التى كانت مثارة فى أقطار العالم الإسلامى سواء فى آسيا الوسطى والقوقاز أو فى إيران أو فى تركيا وفى مصر - ولها حديث مفصل فى هذا الكتاب.

كانت المحاضرة فى قصر الزعفران مقر الجامعة المصرية آنذاك. تحدث عزام مع أستاذه بعد المحاضرة وسأله عن رأيه فى كتابة الفارسية بالحروف اللاتينية: فرد عليه الأستاذ بالفارسية: لازم نيست. أى لا يلزم.

---

(١) الثقافة، ٢٥ ديسمبر ١٩٤٥.
(٢) المصدر السابق.

وقال الأستاذ "رُس" مرة أخرى: "إن اللغة العربية والحروف العربية والقرآن والإسلام، كلها قواعد بناء واحد، فإن هدمت واحدة من هذه القواعد انهدم البناء كله"[1].

وألقى فى زورته الثانية محاضرات عن الأدب الفارسى فى الجمعية الجغرافية.. ترجم عزام خلاصتها، ونشرها فى صحيفة الجامعة.

ويشير عزام مرة أخرى إلى (رس) وأنه كان يعرف أربعين لغة، والذى لا ريب فيه أنه كان يعرف لغات كثيرة – منها العربية والفارسية والتركية والأوردية.

وواضح أن محبة عزام لأستاذه وتأثره به كان كبيرًا، فأتقن ما أتقن أستاذه من اللغات الشرقية. كما اتفقت آراؤهما حول الأبجدية العربية والخط العربى والخط اللاتينى، كما أخذ عنه حبه لتلاميذه، وحسن رعايته لهم.

كما أشار عزام إلى صداقته ومعرفته بالمستشرق الإنجليزى (السير توماس أرنولد) صاحب المؤلفات العديدة؛ من بينها كتابه الذى نُقل إلى اللغة العربية، وهو "الدعوة إلى الإسلام".

ومن أساتذة عزام فى مدرسة اللغات الشرقية بلندن، الأستاذ غلام حسين داراب مدرس اللغة الفارسية[2]، وهو الذى – كما ذكر عزام – أول من ترجم مثنوية "مخزن الأسرار" لنظامى الكنجوى إلى اللغة الإنجليزية[3]، وهى واحدة من منظمات الكنجوى الخمس: (١) مخزن الأسرار، (٢) خسرو وشيرين، (٣) ليلى والمجنون، (٤) إسكندر نامه. وهى قسمان: شرف نامه – وإقبال نامه. ثم (٥) هفت بيكر (بهرام نامه). وقد توالى نظم هذه القصص من ٥٦١هـ إلى سنة ٥٩٥هـ.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) عزام: الكتاب عدد يناير ١٩٤٦ – النقد تحت عنوان مخزن الأسرار ص٣٦٠.

(٣) هو أبومحمد نظام الدين إلياس بن يوسف المعروف بنظامى الكنجوى. شاعر من أئمة شعراء الفرس فى القرن السادس الهجرى، وأحد أعلام الأدب الفارسى فى عصوره جميعًا. ولد فى مدينة كنجه سنة ٥٣٥ هـ إحدى مدن أذربايجان الحالية.

وكان موضوع رسالة المرحوم الدكتور عبدالنعيم حسانين للحصول على درجة الدكتوراه. وتوالى الاهتمام به بعد ذلك.